أثر لغة القرآن الكريم
في الشعر العربي الحديث في اليمن

د. خالد علي الغزالي

كلية التربية والآداب خولان ـ جامعة صنعاء ـ اليمن

يُعدُّ القرآن الكريم وهو المعجز ببيانه وفصاحته النص المرجعي الأكثر حضوراً وفاعليةً في الشعر العربي عموماً، إذ يمثل المنهل الثر والرافد الأساس في الثقافة العربية والإسلامية، ومنه انبثقت الرؤية الدينية للوجود، والأحكام الشرعية، والخطاب الرصين بنسيجه الدلالي، وتركيبه اللغوي. أتجه الشعراء إليه لبناء علاقة تفاعلية تقوم على أكثر من آلية للتفاعل معه. ركز الشعراء في تفاعلهم مع النص القرآني على تلك النصوص ذات الصلة بالمضامين والوقائع التاريخية والحضارية، وعلى وجه الخصوص ما تصل منها بتأريخ اليمن وحضارته القديمة، كقصة سبأ وأصحاب الفيل...، وتعامل الشعراء معها بوعي وإدراك إسلامي خالص.

ظهر أثر القرآن الكريم في موضوعات الشعر اليمني الحديث، وكان استعمال لغة القرآن من قبل الشعراء ينفتح على النص القرآني، لاسيما النصوص القرآنية ذات البعد الإنساني، مثل صراع الخير والشر والحق والباطل، وغلب على استحضار لغة القرآن إنه كان قصدياً واعياً سعياً إلى معالجة موقف معاصر يتعلق بواقعهم المعيش سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وتمكنوا من إظهار رؤيتهم الخاصة لمعالجة هذا الواقع وقضايا العصر الحاضر، فضلاً عن تجاربهم الذاتية، كما كشف عن عمق فني في تجاربهم الشعرية ومدى نضج أدواتهم الفنية.

ففي الاقتباس القرآني تعامل الشعراء مع النص القرآني بصورة انتقائية، ومثلت ألفاظ القرآن نبعاً استقى منها الشعراء ما يروق لهم وينسجم مع أغراضهم، وعكس التأثر بالفاصلة القرآنية مدى ثقافتهم الدينية وقدرتهم في توظيف الفاصلة القرآنية في الأداء الشعري، وكان أثر القصص القرآني بارزاً، وعكس ضرباً من الاختزال للمعاني وتكييفها تمشياً مع طبيعة الشعر الذي يميل إلى استعمال

الرمز أكثر من التصريح.

أولاً: أثر الاقتباس القرآني : معنى الاقتباس:

الاقتباس في اللغة : يأتي بمعنى الشعلة، يقال خذ لي قبساً من النار [1]، كما في قوله تعالى: "لعلي أتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى" [2]، والاقتباس في لسان العرب هو الأخذ والاستفادة من شعلة النار أو العلم خاصة، فيقال: "اقتبس منه ناراً، واقتبس علماً أيضاً، أي استفته"[3]. ويعد الاقتباس من القرآن الكريم شكلاً من أشكال تعامل الشعراء مع التراث الديني، وهذا التعامل ينبع من إيمانهم ببلاغة القرآن الكريم العظيمة، فهو مصدر الإلهام والبلاغة والإعجاز.

والاقتباس ضرب من البديع بوصفهم إياه واحداً من المحسنات البلاغية التي يعنى بها الشاعر أو الناثر. أمّا الاقتباس عند البلاغين: هو"أن يُضمن الكلام شيئا من القرآن الكريم أو الحديث لا على أنه منه" [4]، وفي المعنى الاصطلاحي قال الرازي: هو"أن تدرج كلمة من القرآن الكريم أو آية منه في الكلام تزيينا لنظامه، وتضخيما لشأنه" [5]، وظاهر قول الرازي: يشير إلى أن الغرض أو الفائدة من الاقتباس هو شكلٌ من أشكال تعامل الشاعر أو الناثر مع النص الديني، وهذا التعامل يكشف عن نظرته إلى القرآن الكريم مصدراً من مصادر البلاغة العربية المتميزة وأنه يحمل للإنسان في كل زمان ومكان دلالات معرفية متناهية الدقة والروعة، ويفسر أشياء تمس حياة الإنسان، كما يفصح عن المشاعر والمواقف فضلاً عن إيمان المقتبس أن القرآن الكريم نص مقدس له معان وأفكار قابلة لإعادة التشكل في كل زمان ومكان[6].

ويتفق المحدثون حول تعريف الاقتباس، إذ يُعرّفه الدكتور بسيوني عبد الفتاح، بقوله: "أن يُضمّن المتكلم كلامه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف دون أن يُشعر بذلك، ويجوز أن يحتفظ المقتبس بالنص القرآني أو الحديث النبوي أو أن ينقله إلى معنى آخر، كما يجوز له أن يغير في الألفاظ المقتبسة تغيراً يسيراً" [7].

وتعد ظاهرة الاقتباس من أبرز الفنون البديعية التي ازدحم بها الخطاب البلاغي والنقدي بوصف القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي وأمثال العرب وعاءاً ثرياً بمجموعة القيم الإنسانية التي يتكئ عليها المبدعون في إنتاج معانيهم. ومن هنا فقد مثّل القرآن الكريم لدى الشعراء

العرب منذ فجر الإسلام وحتى اليوم النبع الثر والمعين المتجدد، والمعجزة الخالدة التي وصلت الذروة، وإن محاولات الشعراء على مرّ العصور الاقتباس منه يعني محاولة التقرب من تلك الذروة العالية، وكلما حاول الشعراء الإكثار من الاقتباس منه كانوا أقرب إلى تلك الذروة. وعليه يمكننا أن ننظر إلى هذه الظاهرة على أنها مظهر من مظاهر تفاعل النصوص وتداخلها، لذا فليس هناك من ضير إذا ما نظرنا إلى هذا المظهر في ضوء مفهوم معاصر، هو مفهوم التناص، الذي ظهر حديثاً عند جوليا كرستيفا ورفاتير وغيرهما، وبحسب رأي كرستيفا فإن النص "يمكن أن يكون عبارة عن فسيفسا من الاستشهادات، وان كل نص تشرّب وتحويل لنصوص أخرى"[8]، أما علاقة الاقتباس بالتناص، فيذهب الناقد عبد الله الغذامي إلى القول: "يُنظر إلى الاقتباس على أنه شكل من أشكال التناص، واستلهام وامتصاص للتراث وتفاعل معه"[9]، كما يذهب الدكتور عبد الملك مرتاض إلى القول: "التناص هو الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس أو يضمن ألفاظاً وأفكاراً كان التهمها في وقت سابق من دون وعي صريح بهذا الأخذ المتسلط عليه من مجاهل ذاكرته ومتاهات وعيه"[10]. والاقتباس **أنواع أربعة** هي:

1. اقتباس النثر من القرآن الكريم.
2. اقتباس الشعر من القرآن الكريم.
3. اقتباس النثر من الحديث الشريف.
4. اقتباس الشعر من الحديث الشريف.

والذي يهمنا من هذه الأنواع هو الثاني، أي اقتباس الشعر من القرآن الكريم.

وتأسيساً على الطرح السابق يتبين أن الاقتباس له أقسام وفوائد بعضها يعود إلى اللفظ وأخرى تعود إلى المعنى، كما أنه مظهر من مظاهر تفاعل النصوص وتداخلها الذي يعطي للكلام حسناً وروعة وسلاسة تنم عن ذوق المتكلم ومكانته في طرائق التعبير وتذوق الكلام، لذا يكون لكلامه وقع في النفوس يجعل المتلقي بحالة تساعده على التفاعل مع معنى كلام المتكلم من ترهيب أو ترغيب أو نصيحة أو صورة جمالية أو فكرة أو أي أمر من الأمور. هذا ولم يكن الشاعر الحديث في اليمن بعيدا عن الاقتراب من هذه الذروة البلاغية، بل لقد كان أقرب إلى تلك الذروة التي يتربع

عليها كتاب الله الخالد المعجز ببيانه المعجز بألفاظه وتراكيبه وقصصه شأنه في ذلك شأن الشعراء العرب في البلاد العربية كافة، هذا وسوف نقسم الاقتباس إلى قسمين:

- الاقتباس النصي. **- والاقتباس الإشاري.**

ومن الاقتباس النصي، قول الشاعر: أحمد الشامي في قصيدته (نشيد السلام)

ألا تخافوا الله ؟ وا نفساً سوّها

(أفلح من زكاها) (خاب من دسّاها)

إن لم تكونوا رحما يوماً.. فكونوا حكماء

وإن لم تكونوا أتقياء فلا تكونوا أشقياء[11].

اقتبس الشاعر من قوله تعالى: ((ونفسٍ وما سواها))، "قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها" [12].

إن المعنى الذي تتضمنه الآية الكريمة، قد أفلح من زكى الله نفسه، أي بطاعة الله، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل، وخاب من دساها، أي دسسها أخملها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي.[13] يقف الشاعر هنا موقف الناصح الحكيم، مستحضراً هذه الآيات المقتبسة من القرآن الكريم، في محاولة منه لإظهار ما به من ألم لا يمكن إنكاره أو تجاهله بسبب الوضع السائد والانقسام الحاصل بين الإخوة، فهو يسعى إلى إثبات حرصه الشديد على أن يسود السلام وترجح كفة العقل والحكمة، وفي هذا الاقتباس تهويل للموقف الذي سيؤدي حتماً إذا ما ستمر إلى هلاك الجميع..، مثلما أدى موقف شقي قوم صالح إلى هلاك قومه أجمعين، عندما أقدم على عقر الناقة التي أخرجها الله لهم آية. من هنا استطاع الشاعر – ومن خلال الاقتباس القرآني – إلى مد السياق الشعري عنده بطاقة إيحائية كبيرة، فأضحى النص الشعري عنده يمتلك قوة ومتانة في الدلالة والعمق مستمداً أهم عناصر النص القرآني المقتبس.

ونقرأ للشاعر محمد عقيل الإرياني قصيدته (العناق الجديد) يقول:

نسيرُ أماماً فلا عودة للوراء

ولن نرجع القهقرى

فذرهم وما يفترون

ثم ذرهم في طغيانهم يعمهون

ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون

فمن عاد للخلف يوماً يداس

بأحذية الزحف والزاحفين[14]

اقتبس الشاعر من قوله تعالى: "فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون"[15] جاء في تفسير ابن كثير حول معنى الآية المقتبسة، أي دعهم في تكذيبهم وكفرهم وعنادهم، فسيعلمون نتيجة ذلك ويذوقون وباله، أي في مقابل ما استكبروا في الدنيا[16]، بمعنى أن الآية تحمل التهديد والوعيد، وعندما اقتبس الشاعر هذه الآيات استطاع تحويرها إلى سياق التنبيه والتحذير، لاسيما إذا ما علمنا أن النص قد كُتَبَ بعد تحقيق الوحدة المباركة، وبدأت تطفوا على السطح بعض الأصوات الشاذة تحاول التراجع عن النهج الوحدوي والنكوص بالوحدة.

لذا فقد أستثمر الشاعر هذه الآيات في تراكيب نصه وتوظيفها لخدمة موقفه وغرضه الشعري، فانطلق النص القرآني ليمنح التجربة الشعرية بعداً موضوعياً وجواً نفسياً مؤثراً جعل الشاعر ينزل هؤلاء المنحرفين عن خط الوحدة بمنزلة العصاة الذين حاربوا دعوة الرسول الكريم، وبهذا أضحت الآيات المقتبسة من كتاب الله بمثابة مجسات تصل نقاط التحسس للمعنى الإيحائي الجد يد في السياق الشعري. وهذا ما يرومه الشاعر، إذ يريد بلوغ صوته إلى الجماهير للالتفاف حول هذا المكسب العظيم، وفضح هؤلاء المنحرفين. ونقرأ للشاعر علي محمد لقمان قصيدته (يوم الثأر) يقول فيها:

وأولى القبلتين لها مقام رفيع الشأو كالبيت الحرام

و(سبحان الذي أسرى)سلاماً على الإسلام والعرب الكرام[17].

مقتبساً قوله تعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى..."[18] إن المشاعر التي لفت وجدان الشاعر كانت الباعث على استحضار هذه الآية واقتباسها من القرآن الكريم، وبثها في ثنايا البيت، مذكراً أبناء الأمة الإسلامية بمكانة المسجد

الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، الذي يرزح تحت نيران الاحتلال الصهيوني الهمجي، وعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع نجد النثرية والتقريرية في النص، ولم نحس بتحليق في عالم الخيال الشعري، إذ أن الآية المقتبسة لم يخلق لها فضاءً جديداً يستطيع أن يلج بالمتلقي إلى عالم مغاير يشده نحو المتابعة والرصد، على الرغم من توافر المبرر الموضوعي والمعنوي. ونقرأ للشاعر محمد عبده غانم في قصيدته (في سبيل الوحدة العربية) يقول:

وأخيراً أجمع العرب (ليوم الفصل) جمعا
بعد أن كانوا يخرون إلى الأذقان صرعى
منهج كم أرجف الخيل في الجو(نقعا) [19].

يتحدث الشاعر في بنية النص عن واقع الأمة المتهري، وضرورة اصطفافها وتحقيق الوحدة القائمة على أسس من الدين والتاريخ والآمال والتطلعات المشتركة لأبناء الأمة، فلم يكن أمامه إلا الرجوع إلى مخزونه الروحي مستحضراً آيات من كتاب الله، فكانت الآية الأولى من قوله تعالى: "لأي يوم أجلت ليوم الفصل"[20]، وكذلك قول الحق سبحانه: "فأثرن به نقعا"[21].

إن اقتباس الشاعر لهذه الآيات واستلهام دلالاتها في محاولة منه لخلق تعاطف تجاه موضوعه المطروح، إذ تصبح وحدة الأمة العربية المعادل ليوم القيامة في إحقاق الحق وإزهاق الباطل ومن حيث القوة القادرة على دحض إفك من أراد استمرار التمزق والشتات بين أبناء الأمة، وبهذا الاقتباس يكون الشاعر قد استطاع أن يثري النص بكلمات لها حركة تتساوق مع غرضه الذي قام على فكرة النص القرآني واستيعاب دلالته، دون ذكر التفاصيل، مستعيناً بما ترسخ في ذهن المتلقي، تاركاً له اكتشاف العلاقات بين هذه الصور. ولم يقتصر اقتباس الشعراء على الموضوعات الخاصة بالقضايا الاجتماعية والسياسية، بل لهم اقتباسات في أغراض أخر. ففي قصيدة الشاعر محمد عبده غانم(في معبد الفن) يقول[22]:

مشعل الحب بكف الشاعر هو للناس (هدى) لو تعلمون
موقدٌ من نار فن طاهر نورها يشرق في كل الفنون
كم بدا وسط الظلام الجائر للحيارى(فإذا هم مهتدون)

مقتبساً من قوله تعالى: "أتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون"[23]. جاء في تفسير ابن كثير أن المقصود في هذه الآية هو حبيب النجار الذي كان مستقيم الفطرة [24]، يحض قومه على إتباع الرسل الذين أتوهم فقتله قومه، فلا ندَّعي أن الشاعر هنا أعتمد الفكرة من السياق القرآني نفسها فشتان مابين الفكرتين.فإشارة النص القرآني واضحة جلية، أمّا سياق النص الشعري نجد فيه الشاعر يشير إلى مدى تجربته في الهوى، إذ ظهر التأثر واضحاً من حيث الأسلوب القرآني المستعمل في بث الفكرة والذي حاول الشاعر استثمارها في نصه.

أما النوع الثاني من الاقتباس وهو الاقتباس الإشاري، فيعني ما أشار إليه الشاعر في الآيات من غير أن يلتزم بلفظها وتركيبها، أو هو ما نجد فيه الشعراء يشيرون إلى أية من الآيات القرآنية. ومن الجدير بالذكر هنا أنه لا يجب الوقوف عند النص المقتبس الذي يأتي به الشاعر وحسب، بل المطلوب استلهام الدلالة التي تتساوق مع التجربة الشعرية التي يمر بها الشاعر. ففي قصيدة الشاعر محمد محمود الزبيري (صرخة إلى النائمين) يقول[25]:

إن لم تطيروا في السماء فكيف لم تمشوا وتمشي الشاء والأنعام

ومذبذبين تلونا وترددا لعنتهم الحاسنات والآثام

قلنا أرفعوا الأسواط عن أجسادكم قالوا لنا لوم الإمام آثام

ففي البيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى: "مذبذين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا"[26]. إن إشارة الشاعر في نصه الشعري تهدف إلى إظهار أثر المنافقين واضرارهم في المجتمع، اذ ليس لهم ثبات على المبادئ وبحسب أهوائهم، وهذا عين الخداع والنفاق، وبهذه الإشارة إلى النص القرآني استطاع الشاعر إيصال ما أراده لاسيما عندما قرن صورة منافقي الماضي بصورة منافقي الحاضر. وفي قصيدة القرشي عبد الرحيم (وجهك والطريق) يقول :

أحبك يا لفظة حرمت وصلها في زمان اللقاح

قوانين من خلعوا جلدة الصدق

عند قراءتها

تتخشب قاماتهم مثل أعجاز نخل

تخلت عن السعفة الرافلة[27].

مشيراً إلى قوله تعالى: "وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم"[28]، وكذلك قوله تعالى: "فترى القوم فيها صرعى، كأنهم أعجاز نخل خاوية"[29]. إن المعنى في النص القرآني جلي، فقد وصف فيه المنافقين، مشبهاً لهم بالأخشاب المسندة الجوفاء، لإبراز خواء نفوسهم من القيم الإيمانية. أما النص الذي استوعب نصين قرآنيين في بنية شعرية تحمل رؤية خاصة، اتكأ فيها الشاعر على التعبير الكنائي في وصف المنافقين الذين خلعوا جلدة الصدق كاشفاً عن صورة الخواء ومدى الجفاف الذي يتسم به هؤلاء المنافقون. لذا فقد كانت الإشارة القرآنية وتوظيفها في النص يأتي ملتحماً مع انحياز الشاعر إلى القيم وإنكاره كل ما يخالفها، مع احتفاظ الآيات القرآنية بجمالها وتألقها، فأستزاد الشاعر منها الجزالة والرصانة وإحاطة بموضوعه لفظاً ومعنى ومكملة لقصده. ونقرأ للشاعر البيحاني رباعيته (خداع الصديق) قائلا[30]:

لا يخدعنك من صديقك أنه حلو الحديث فقد يكون خبيثا

يلقاك مبتسماً ويُظهر ودَه ويسير سيراً في الفساد حثيثا

يثني عليك إذا حضرت مخادعاً وإذا انصرفت أشاع عنك نبيثا

إن الاقتباس الإشاري في الأبيات يستلهم معنى الآية القرآنية "ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام "[31]. والشاعر في توظيفه هذا يحاول إسقاط المعاني التي وردت في السياق القرآني على الحال الشعورية والنفسية التي يعيشها، نلاحظ ذلك من خلال عنوان النص وهذا ما دفعه إلى صياغة التجربة في قالب شعري. وفي الرثاء، نقرأ للشاعر بن شهاب يقول[32]:

لتبيض يوم الحشر بالبشر أوجه وتسوّد أخرى لارتكاب المحرم

يلاحظ أن الشاعر قد استوحى صورة بيته لفظاً ومعنى عبر الاقتباس الإشاري من قوله تعالى: "يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون"[33]. فقد جاء الاقتباس القرآني ليبين العواطف التي ألمت بالشاعر إزاء الفقيد المرثي، فأنزله منزلة الصادقين

المشرقة وجوههم يوم الحشر الأعظم جزاء لما قدموه في الحياة الدنيا. أما الحديث النبوي الشريف فقد كان أيضا محط أنظار الشعراء. ومن النماذج التي تأثروا فيها بالحديث النبوي، قصيدة ابن شهاب العلوي في مدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول[34]:

أليس نجم عزمة الله أمضيت إلى الناس إنذاراً بمنع اختصامها
بها قام خير المرسلين مبلغا عن الله أمراً جاز ماً بالتزامها
ألست بكم أولى ومن كنت صادع بمن هو مولاها وحبل اعتصامها

ورد في كتاب البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، الحديث النبوي "من كنت مولاه فعلي مولاه"[35]. ويبدو من النص الشعري اتكاء بنيته على فكرة هذا الحديث من دون مسوّغ لغوي أو معنوي، إنما أراد الشاعر من وراء ذالك هو الانتصار للفكرة التي يؤمن بها هو ويدعو إليها، وعلى الرغم من ذلك فقد جاءت إشارته إلى الحديث تفتقر إلى النفسية المحتدمة والتحليق في الأجواء الشاعرية وسيطرت التقريرية والنثرية. ونقرأ للشاعر زيد الموشكي قائلا[36]:

لا يرحم الرحمن إلا راحماً فتراحموا يرحمكم الرحمن
وأتى على المختار كل منكم راع وسوف تساءل الرعيان

مشيراً إلى معنى الحديث النبوي "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والرجل راع في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والعبد راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، آلا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[37] إن الشاعر بحاجة إلى تذكير أولى الأمر بمسؤولياتهم تجاه رعاياهم، لذا فقد استوحى من الحديث المعاني والدلالات التي تحث على الرحمة وتحديد مسؤوليات كل أفراد المجتمع لاسيما ولاة الأمر.

-أثر الألفاظ القرآنية :

تحتل اللفظة في اللغة العربية أهمية كبرى، والأدل على ذلك الدراسات الكثيرة حولها عند القدامى والمحدثين، لبيان أهميتها وعلاقاتها بالمعنى، يقول الجاحظ: "إنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج"[38]، وممن جاء بعده كأبي الفتح عثمان بن جني القائل: "اعلم انه لما كانت

الألفاظ للمعاني أزمة، وعليها أدلة، وإليها موصولة، وعلى المراد منها محصلة، عنيت العرب بها، فأولتها صدراً صالحاً من تثقيفها وإصلاحها..." [39]. ووصل الموضوع إلى الإمام عبدالقاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم الشهيرة، ففي حديثه عن اللفظ والنظم والمعنى، إذ المعنى عنده يتأتى من "ضم الكلمة إلى الكلمة لتوخي معنى من معاني النحو فيما بينها"[40]. ويذهب بعض المحدثين إلى القول: إن البليغ هو"من يستفد مما للألفاظ من معان، أضفاها عليها الزمن، فتثير في النفس أعمق الإحساسات، وتملأ الخيال بشتى الصور"[41]. أما اللفظة في كتاب الله الخالد، فقد اتسمت بسمات وخصائص لطيفة.

ومن خصائص اللفظة القرآنية: الدقة في الوضع والاختيار والوصف والمعنى والتناسق، إن اللفظة القرآنية تشع بالحياة، لأنها مصورة وناطقة ومعبرة وموحية، فاللفظة التي هذه صفاتها لا بد "أن تجعل التعبير القرآني تعبيراً فنيا مقصوداً كل لفظ وكل حرف فيه وضعا فنياً مقصوداً"[42]. وطبقاً لهذا التأسيس الذي بين أهمية اللفظة العربية عامة، واللفظة القرآنية خاصة.

نحاول في الصفحات اللاحقة الوقوف على مدى ما وصل إليه الشعر الحديث في اليمن من تأثر بالألفاظ القرآنية، وعلى قدرة هؤلاء الشعراء، وأدواتهم الفنية في توظيف اللفظة القرآنية في الأداء الشعري. من الألفاظ القرآنية التي تناولها الشعراء ووظفوها في نصوصهم، لفظة(تبت يدا)، كما في قصيدة الحامد في رثاء زوجته، يقول[43]:

ويا سراجي والأحداث داجية (تبت يدا) الدهر هل أطفأك أم كسرك

اعتمد الشاعر في تركيبة البيت على مخزونه الروحي، وذلك بما تحمله لفظة(تبت يدا) التي استوحاها من فاتحة سورة المسد، قال تعالى: "تبت يدا أبي لهب وتب" [44]. إذ يحمل مضمون اللفظة القرآنية الدعاء والهلاك والخسران، أي ألزمه الله هلاكاً وخسراناً[45] فقد استثمر الشاعر الطاقة الإيحائية لهذه اللفظة، للتعبير عن حالته النفسية، وتصوير مدى حزنه بدعائه على الدهر، إذ أن ذكر هذه اللفظة في البيت الشعري تتطلب من المتلقي استرجاع الموقف الذي وردت فيه في سياق التعبير القرآني. ونقرأ للشاعر عبدالله البردوني قصيدته (أغنية من خشب) يقول[46]:

لماذا العدو القصي أقترب؟ لأن القريب الحبيب أغترب

لأن الفراغ أشتهى الامتلاء بشيء فجاء سوى المرتقب

لأن (أبالهب) لم يمت وكل الذي مات ضوء اللهب

وظف الشاعر لفظة أبا لهب، التي وردة في الآية السابقة، لكنه استعملها كرمز لكل معاند وكاذب، إذ جعل منه رمزاً حياً لم يمت، يومئ به إلى بعض الساسة المعاصرين الذين أساؤا إلى شعوبهم وأمتهم. أما الشاعر محمد محمود الزبيري فقد استثمر المعنى الإيحائي الذي تتضمنه لفظة (المشكاة) في قوله تعالى: "الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دريّ"[47]. ففي قصيدته (صيحة البعث) يقول[48]:

هنا الشريعة من مشكاتها لمعت هنا العدالة والأخلاق والشيم

هنا العروبة في أبطالها وثبت هنا الإباء هنا العلياء هنا الشمم

فالمشكاة هي، الكوة غير النافذة، فيها مصباح أي سراج واصله من الضوء[49]، والالتجاء إلى هذه اللفظة إنما يجئ من ارتباط الشاعر الروحي؛وكان لابد من إيجاد فضاء يكون منسجما مع تجربته، إذ يعبر فيه عن انبلاج النور، فهو يصور سطوع فجر الثورة بانبثاق نور الشريعة الإسلامية، فلم يجد أمامه سوى (المشكاة) وهي من مخزونه الديني، لذا فقد جاء توظيف هذه اللفظة ملتحما مع انحيازه إلى النور الذي جسدته تلك اللفظة. ونقرأ للشاعر شوقي شفيق قصيدته (من مذكرات الرفيق) يقول[50]:

لما صار الجذع بحجم النور انتفض العالم

في أقبية السحر انقلب التاريخ على أقبية الساحر

فهزي الجذع لتساقط أقمار الزيف

وهزي الجذع لتصاعد أقمار الحب

وهزي الجذع

فهو هنا يستمد من ألفاظ القرآن الكريم لفظتيّ (هزي، الجذع) من قوله تعالى: "وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّا"[51]. تفصح الأبيات عن شعور بخيبة الأمل، ولعل توظيف هاتين اللفظتين كان عن وعي وإدراك للمعنى الذي وردتا فيه في سياق قصة مريم، فجاء استعمالهما

مقصوداً للإيحاء بموقف مشابه، لذا فقد كان هذا التوظيف له فاعليته التي ازدادت بتكرار هاتين اللفظتين لثلاث مرات متتالية، لتكوّن حقلاً دلالياً واسعاً يتساوق مع التجربة الشعورية التي يمر بها الشاعر. واستعان الشعراء بألفاظ قرآنية أسعفتهم، بل وأمدتهم بدلالات جعلت بنية قصائدهم تمتاز بدقة الوصف وجمال المعنى، وذلك بما تتضمنه ألفاظ القرآن من دقة وجمال، فعبروا من خلالها عن تجاربهم الذاتية ومواقفهم الانفعالية. ففي قصيدة الشاعر لطفي جعفر أمان(حبنا مات) يقول[52]:

لم يعد لي اليوم في الدنيا بقاء

فانهلي يا نفس من كأس المنون

ذهبت في الكون أمالي هباء

كهشيم الحب ...تذروه الظنون

يتضح من النص أن الشاعر قد استقى لفظتيّ (هشيم – تذروه) من قوله تعالى: "فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا"[53]. أراد الشاعر تصوير تجربته الذاتية، فأفاد من المعنى الدلالي والمعجمي للفظتين في السياق القرآني وتوظيفها في التعبير عن تجربته التي جاءت متساوقة مع ما جاء من دلالات مشابهة للفظتين في السياق الشعري، مما اكسب نصه قوة وتأثيرا. ويقول الشاعر محمد عبده غانم[54]:

حيث الجمال يفيض نورا في النفوس (المهطعة)

استند الشاعر للتعبير عن تجربته إلى لفظة (مهطعين) من قوله تعالى:"مهطعين إلى الداع، يقول الكافر هذا يوم عسير"[55]، ومن سياق النص الشعري الذي وردت فيه هذه اللفظة، يبدو أن الشاعر لم يوفق في حسن استثمار المعنى من النص القرآني، إذ يتضمن معناها في السياق القرآني السرعة خوفاً ورهبةً من هول يوم الحساب، وهذا يكون حال الكفار، بمعنى أن التوظيف لهذه اللفظة لا ينسجم موضوعيا ولا نفسياً، لأنه شتان بين فيض نور الجمال وتأثيره في النفس، وتصويره بموقف يوم الحساب والجزاء بين يديّ الله. ويقول في نص آخر[56]:

وبصدري لوعة قد بلغت حتى (التراقيّ)

استحضر الشاعر لفظة (التراقيّ) من قوله تعالى: "كلاّ إذا بلغت التراقيّ، وقيل من راق"[57] إذ جعل الشاعر لوعته في سياقه الشعري معادلا للنفس البشرية عند احتضارها، لتصوير مدى معاناته في تجربته والتعبير عنها.

أثر الفاصلة القرآنية : مفهوم الفاصلة:

يعد مصطلح الفاصلة القرآنية من المصطلحات التي تطورت منذ أن كانت شذرات مبسطة في الدراسات القرآنية في القرن الثاني الهجري حتى أصبح مصطلحا متعارفا عليه اليوم. فقد عرفها السيوطي بقوله: "كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع"[58]. وعرّفها من المحدثين أحمد بدوي بقوله: "تلك الكلمة التي تختم بها الآية القرآنية"[59]. وهناك عدة من التعريفات الحديثة التي نظرت إلى الجوانب اللفظية والمعنوية والنفسية للفاصلة القرآنية، منها تعريف بكري أمين إذ يقول: "إن الفاصلة القرآنية ترد وهي تحمل شحنتين في آن واحد، شحنة من الوقع الموسيقي وشحنة من المعنى المتمم للآية"[60]. أما الدكتور فاضل السامرائي فيرى فيما يتعلق بالجوانب الجمالية للفاصلة القرآنية "إن القرآن الكريم راعى في كل ذلك أيضا ما يقتضيه التعبير والمعنى ولم يفعل ذلك للانسجام الموسيقي وحده، لأنه لو لم يكن للجانب الموسيقي مراعاة لكان في ذلك لاقتصار الكلام من جهة أخرى"[61].

إن اهتمام العلماء القدامى والمحدثين بالفاصلة القرآنية يرجع إلى كونها عنصراً مهماً في تأمل الآية القرآنية وما تؤديه من وظيفة أساسها الإيقاع الموسيقي في الآيات القرآنية، لذا قالوا إن وظيفتها معنوية هادفة، وليست فضلة كما يلاحظ على بعض النصوص الشعرية أو النثرية. أما فائدة الفاصلة، فهي تقع عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يبان بها سائر الكلام وتسمى فاصلة؛ لأن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها- وأخذ الاسم من قوله تعالى: "كتاب فصلت آياته". ولا يجوز تسميتها قوافي، وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر[62].

فالفاصلة القرآنية – بحالها هذا – تدخل ضمن الإعجاز القرآني لأنه "ما من فاصلة قرآنية لا يقتضي لفظها في سياقه دلاله معنوية لا يؤديها لفظ سواه، وقد يغيب عنا فنقر بالقصور عن

إدراكه"[63]. وفي مبحثنا هذا نروم الوقوف على مدى تأثر الشاعر الحديث في اليمن بالفاصلة القرآنية في قوافي قصائدهم التي كتبوها في الموضوعات المختلفة. ففي قصيدة الشاعر محمد سعيد جرادة (فردوس القرآن) يقول[64]:

أيها القارىء المرتل آي الذكر شنف بلحنه مسمعيّا
يا لقلب النبيّ إذ يتلقى من سماء العلى نداء خفيا
وهو في غمرة الوحي هزته شعورا وقربته نجيا
ثقلت ركبتاه من وطأة الوحي وطافت عيناه أفقاً قصيا؟
.....
أيقظ العرب بعد أن كان مجد العرب نسيا منسيا
سل ضمير الكتاب عن آية السيف متى كان حكمها مقضيا
نزلت لا لأن في الملة السمحاء لسفك الدماء ميلاً قويا
بل لتحمي كرامة الحيّ ممن صال مستكبر وجار عتيا

واضح أن كلمات هذه القوافي مستمدة من فواصل قرآنية جاءت في سورة مريم، من قوله تعالى: "ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا"[65]. ومن قوله تعالى: "فحملته فأنتبذت به مكانا قصيا. فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا"[66]، وكذا من قوله تعالى: "قال كذلك قال ربك هو عليّ هين. ولنجعله ءاية للناس ورحمة منا وكان أمر مقضيا"[67]، ومن قوله تعالى: "قال ربّ أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا"[68].

فالقوافي هنا هي الفواصل نفسها في الآيات التي ذكرت، إذ انطلق الشاعر من هذه الفواصل، التي كانت بمثابة العدسة اللامة لإيضاح معاني الآيات المرتبطة بها. وانسجم غرض الشاعر الذي يروم إيصاله إلى المتلقي، مع المعاني الواردة في هذه الآيات، لذا فقد جاء التأثر بالفواصل القرآنية معيناً للشاعر على إبراز هدفه فضلا عن رفد الصور في النص بالشحنات الصوتية المستمدة من الفواصل القرآنية وما تبعثه في النفس من أثر تجعل المتلقي يحس بالأثر القرآني ويحيله إلى آياته البينات. ومن الشعراء من يستمد من الفواصل القرآنية قوافي لقصيدته، بل ويجعلها ملتحمة في بنية

النص بما يذهب إليه من تمهيد جميل وموحي لهذه القوافي المستمدة من فواصل قرآنية، ففي قصيدة الشاعر محمد عبده غانم (نهضة الشباب) يقول[69]:

رتل القول في المنى ترتيلا واهجر اللائمين هجراً جميلاً

تلك أنشودة الشباب تغني بأمانيه بكرة وأصيلاً

فهذه القوافي تحيلنا إلى الفواصل القرآنية في سورتي المزمل والإنسان، من سورة المزمل قوله تعالى: "وأصبر على ما يقولون وهجرهم هجراً جميلاً"[70]، ومن سورة الإنسان قوله تعالى: "واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً"[71]، ومن هنا فقد استطاع الشاعر تحوير المعني في النص، وخلق صورة موحية تنسجم مع تجربته، وتعكس إيمانه بأهمية الشباب في بناء أوطانهم. ونقرأ للشاعر محمد محمود الزبيري قصيدته (شكوى) يقول[72]:

ظلم الزمان وجرت الدنيا وقيدني الأبد

كيف المصير وكل شيء في الحياة بلا رشد

الأرض ترتجف بالمخاوف والكواكب ترتعد

والشمس تنتظر المصارع من يد الله الصمد

فهذه النهايات تذكرنا بسورة الإخلاص وإيقاع آياتها، فاتكأ الشاعر في قوافيه على الفاصلة القرآنية لهذه السورة من قوله تعالى: "قل هو الله أحد. الله الصمد"[73]. والمعنى الذي تحمله لفظة الصمد في النص القرآني تعني، خضوع المخلوقات له في حوائجها، فلا تحتاج إلى احد، واتخاذ الشاعر من هذه الفاصلة قافية للنص اكسبه حركة متدفقة وكثفت الصورة الشعرية، إذ أن الجو السائد في النص هو بث الشكوى، لذا فقد كانت قافيته تشير إلى الضعف والوهن بين يدي الله سبحانه، وجسدت الضرورة المعنوية والنفسية . وفي قصيدة الشاعر محمد أحمد منصور (رب خصلة شعر حررت بلدا) يقول[74]:

كم يدعي(بوش)أنه صمد وأنه لا يرى كفؤا له أحدا

إذا تأله جبارا على أمم هوى صريعا على درب الشقاء غدا

ونقرأ للشاعر صالح الحامد قصيدته(إلى بني وطني) يقول[75]:

إننا من معشر سادوا الورى أينما قد نزلوا أموا ألأناما

إننا قوم إذا خاطبهم ناقص أو جاهل قالوا سلاماً.

إن الشاعر في هذا الموقف الذي يفتخر فيه بالمجد التاريخي والسؤدد والأخلاق الكريمة لأبناء الأمة الإسلامية، في مخاطبته الشباب للاقتداء بالسلف الصالح، يستذكر سورة الفرقان ويتأثر بها، قال تعالى: "وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً"[76]. فكانت القافية في النص الشعري التي نقلتنا إلى الفاصلة القرآنية الموحية بدورها، تجعل المتلقي يتعمق في معانيها ويستشعر القيم الأخلاقية التي تحملها. ويطالعنا الشاعر علي محمد لقمان في قصيدته (استغلال النفوذ) التي بسط فيها قضايا سياسية واجتماعية، تتعلق بالواقع المعيش للمجتمع، يقول[77]:

أعطيت جاهاً فشردت المساكينا يا مستغلاً نفوذاً زائلاً فينا

فيم التطاول والأيام قد علمت أرضيت فرداً وأغضبت الملايينا

لم تحتفل بدموع نحن نسكبها لو ذقتها ذقت زقوما وغسلينا.

ف (غسلينا) فاصلة قرآنية اتخذ منها الشاعر قافية لقصيدته، قال تعالى: "فليس له اليوم هاهنا حميم. ولا طعام إلاّ من غسلين"[78]. إن معنى الآية الكريمة في سياقها القرآني هو التخويف والإنذار للكافرين بالعذاب المعد لهم يوم القيامة، ونجد الشاعر قد أفاد من معطيات الفاصلة القرآنية في بنية النص الشعري وتركيب قافيته التي أوحت بالمرارة والأسى مع اختلاف الإسناد بين النص القرآني والنص الشعري، ففي هذا الأخير كان الإسناد للشعب الرازح تحت عذاب الطغاة، مما نجم عنه دموع التوجع والأسى. فكانت هناك مفارقة في توظيف الفاصلة القرآنية وانتقال الدلالة الإيحائية من العنف والقوة في تهديد الكفار وتخويفهم في السياق القرآني، إلى الآم التوجع والأسى في حياة الشعب في السياق الشعري. وبهذا يكون التأثر نابعا من الضرورة المعنوية الملحة التي اقتضتها طبيعة المواقف التي يتخذها هؤلاء المستغلون. ونقرأ للشاعر أحمد الشامي قصيدته "الحظ والنسب"[79]:

أبو لهب عم الرسول تبت يداه ضلال وتب

لو كان ينفعه أصله لنال بقرباه أعلا الرتب

وما الحظ إلا جزاء الصراع إذا ما لهمام عليه رتب.

فالقافية في النص متأثرة بفواصل قرآنيه تكررت في سورة المسد، قال تعالى: "تبت يدا أبي لهب وتب .ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى ناراً ذات لهب..."[80]، ومناسبة القصيدة ردا على المتواكلين اعتمادا على إنسابهم، لذا فقد كان الرد عليهم متأثراً بهذه الفاصلة لتذكيرهم برمز من رموز الكبر والطغيان الذين ناهضوا الدعوة الإسلامية عند انبلاج نورها، تاركا للمتلقي اكتشاف العلاقات بين الصورتين القديمة والحديثة، وعليه فقد أوحت له هذه السورة بآياتها وقصتها وفواصلها هذه النغمة المنسجمة تماماً مع طبيعة الموضوع في الحالتين.

ومن الجدير بالذكر هنا، أن بعض الشعراء قد كتبوا قصائد تستمد قوافيها من فواصل قرآنية غير مرتبطة بسورة قرآنية بعينها، بل وجدنا هذه الفواصل في أكثر من سورة قرآنية لاسيما في القصائد ذات المنحى التاريخي والسياسي ظنا منهم بأنها تساعدهم على الإيفاء بالغرض، والتعبير عما في أنفسهم بصورة أوضح، فضلا عن رغبتهم الملحة في إيصال ما يريدون قوله إلى المتلقي في قصائدهم.ففي قصيدة الشاعر محمد عبده غانم (في رحاب أروى) يقول[81]:

هنا كنت في(جبلة) تحكمين — وفي صولة تبهر العالمين
تعيدين بلقيس في مجدها — ومن مثلها بالمعالي قمين
أقامت على مأرب جنتين — فذات الشمل وذات اليمين
ببلقيس لقبت لما علوت — كما قد علت قبل في الحاكمين
وداعا ولم يبق إلا الوداع — لجبلة بعد اللقاء الحزين
وأين الذي إن دوى صوتها — أصاغ الملوك له أجمعين
خليفة بلقيس في عرشها — وغرة همدان في الخالدين.

هذه الأبيات تذكرنا بالفواصل القرآنية التي استمد منها الشاعر قافيته وهي كثيرة في سور القرآن الكريم .

إن الشاعر في هذا الموقف الداعي إلى الاقتداء بالرموز المشرقة والفاعلة في تأريخ الأمة، ذاكراً رمزاً بعينه، هي الملكة أروى ممجداً أفعالها وتاريخها، فكان توظيفه لهذا الرمز في سياقه الشعري المتساوق مع غرضه الذي يهدف إلى معالجة الواقع المعاصر لليمن والأمة العربية. وعليه فقد استمد

من الفواصل القرآنية ما يساعده على إيضاح غرضه الذي أراد منه شحذالهمم وإثارة العزائم والأخذ من التجارب المضيئة عبر التاريخ، فكانت قوافيه قادرة على نقلنا إلى الفواصل القرآنية الموحية بدورها إلى السور وجعل المتلقي يعيش جوّها ويهتز لما تحمله من الدلالات. ونقرأ للشاعر محمد محمود الزبيري قصيدته (مثاب وعتاب) يقول[82]:

لندع الخلافات الصغيرة تنمحي بيد السنين

في درس (خالد) ما يؤهلنا لمجد الخالدين

ما كان يحدث لو عصى عمرا أمير المؤمنين

حرب المصائر لو خسرناها هلكنا أجمعين.

أثر القصص القرآني:

يعد التراث الديني في صوره كافة ولدى كل الأمم مصدراً سخياً من مصادر الإلهام الشعري إذ يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصور أدبية، والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني أو التي تأثرت بشكل أو بأخر بالتراث الديني.

والقصص القرآني حلقة وصل مهمة من حلقات تعامل الشعراء المعاصرين مع النص القرآني، وذلك لما يشكله من تربة خصبة تعينهم على التزود من المنابع الدينية الأصلية التي تتعلق بالحوادث الغابرة، إذ اتخذ الشعراء من معجزاتها التي تجلت فيها قدرة الخالق جل شأنه معيناً ثراً يرفد تجربتهم الشعرية بعدد من الدلالات الروحية والإنسانية التي تسهم في تجاوز الواقع المفروض إلى واقع أكثر إشراقاً[83] فالقصة القرآنية تعددت أغراضها وأهميتها وفوائدها، ومن أهم تلك الفوائد والأغراض هي بيان طريقة الدعوة إلى الله وأصول الشريعة وتصديق الرسول الكريم وإثبات الوحي والرسالة وتثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق الأنبياء السابقين وتخليد ذكراهم على مر العصور وبيان أن الدين كله من عندالله، ثم أن الأنبياء عليهم السلام يدعون إلى دين موحد الأساس متحد العقيدة وغيرها [84]، فضلاً عن المعاني الأدبية والبلاغية التي يقصدها القرآن، حيث المواقف الوجدانية والصور الفنية الأدبية، مما يعده أصحاب الفنون والآداب مرام الأدب وغاية البلاغة. ثم

إن هذه القصص في جانبها الفني جاءت بأشكال وأخبار مختلفة تارة بسردها كاملة، كقصة يوسف عليه السلام وأخرىٰ متفرقة في أكثر من سورة، كقصة أدم ونوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ عليهم السلام، أو بإشارة كقصص ذي الكفل وإلياس واليسع. وبهذه الصورة إضافة إلىٰ الفنون الأدبية[85] أي أن القصص القرآني يمد الأدباء بصورة عامة، والشعراء علىٰ وجه الخصوص دروساً ساميةً تغني قاموسهم اللغوي وخيالهم الرائع، حيث تسبح فيه صور جميلة وأهداف وصور علياء[86].

إن الهدف من دراسة أثر القصة القرآنية في الشعر اليمني الحديث هو التعرف علىٰ طبيعة التعامل مع هذه القصص، ومعرفة السبب الذي يدفع الشاعر لأخذ هذه القصة دون سواها، وما هي العلاقة بين هذه القصة والموضوع الذي وظفت له القصة القرآنية ولماذا تأثر الشعراء بقصة معينة أكثر من غيرها. ومن القصص الأكثر شيوعا في دواوينهم التي حرصوا علىٰ الاستفادة من معطياتها هي قصة قابيل وهابيل ابني آدم . فقد كانت قصة قتل قابيل أخاه هابيل لمنعه من الزواج من أخته التوأم، تمرداً علىٰ الشرائع، إذ اتخذه الشعراء رمزا لكل سفاح، وكل قاتل ومعتد لاسيما إذا كان الضحية يمت إليه بصلة ما. فالشاعر عبدالعزيز المقالح استثمر هذه القصة مستعملاً شخصية قابيل رمزاً للجاني، بينما استعمل شخصية هابيل رمزا للضحية ففي قصيدته(هابيل الأخير) يقول[87]:

هابيل
كم عام مر وأنت قتيل
مطروح في الطرقات
تبحث عن حفار قبوربين الاموات
(قابيل) الآثم حين رآك
مقتولاً فر إلى البحر
ابتلعته الأسماك
وبقيت بلا قبر وحدك تبكي الجسد العريان
خجلا وتمر حواليه الغربان
عل بقايا إنسان
يشهد رحلته اليومية

كيف تواري في حزن موتاها

في رعب قتلاها

هذا النص يتشرب قصة ابني ادم كما جاءت في القرآن الكريم والإفادة منها، في قوله تعالى: "واتل عليهم نبأ أبني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر. قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين. لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يديّ اليك لأقتلك إني أخاف الله ربّ العالمين . إني أريد أن تبؤ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين. فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين . فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال ياويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين"[88].

صوّر النص القرآني أول جريمة وقعت على الأرض، وهي نقطة البداية لسلسلة من جرائم القتل التي ارتكبت عبر التاريخ البشري على مر العصور، أما القصة في النص الشعري فقد جاءت تحمل رؤية خاصة ذات بعد واقعي معاصر، يعكس وجهة نظر صاحبه، للتعبير عما يدور من صراع في العصر الحاضر، وفيه تكمن مقصدية النص في توضيح الصورة ثانية لما يرتكب في العصر الحديث من جرائم الإنسان بحق أخيه الإنسان. أما الشاعر القرشي عبد الرحيم فقد أفاد من معطيات هذه القصة، وجعل قابيل رمزاً للحقد الذي يسكن نفوس البشر منذ أول جريمة في الأرض حتى عصرنا الحاضر.ففي قصيدته (إسقاطات) يقول[89]:

قبر هابيل على ظهر أخيه

جيفة تمشي

وقابيل صليب

قاتل حرّكه يتامى هيروشيما

يسألون الخبز والحب

وكأساً من حليب

.....

قبر هابيل على ظهر أخيه

وقابيل على جمر الأسى يحصي خطاه

تصرخ الغربان بالقاتل والمقتول

واريه التراب

ونقرأ للشاعر عبده عثمان قصيدته (من أغاني العودة) وفيها صدىٰ قصة ابني ادم، معلنا البراءة من قابيل بوصفه رمزاً للشر وعاملاً من عوامل فصم عرىٰ الأخوة بين بني الإنسان. يقول[90]:

تعانقوا تصافحوا

هزوا مدارج السماء

(قابيل) ليس مني

إني هنا

أخوتي ووحدتي أغني

والشاعر هنا لم يتطرق إلىٰ ذكر تفاصيل القصة تاركاً ما يحيط بها لذاكرة المتلقي لتستدعي معطياتها كما وردت في القرآن الكريم .

قصة سبأ :

ومن القصص القرآني الذي استرعىٰ انتباه الشاعر الحديث في اليمن، قصة مملكة سبأ وسيل العرم، ومن خلال هذه القصة استطاع الشعراء محاكاة الحاضر وتجسيد الارتباط بينه وبين الماضي، سعياً منهم لإيقاظ الهمم، وتحويل الحدث التاريخي المذكور في القصة القرآنية إلىٰ هم معاصر. قال تعالىٰ: "لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال.كلوا من رزق ربكم، واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتىٰ أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل"[91]. استلهم الشعراء معطيات هذه القصة، ووظفوها في معالجة قضايا معاصرة تتعلق بالواقع المعيش لليمن. ففي قصيدة الشاعر أحمد الشامي (العودة) يقول[92]:

بلادنا سعيدة

طيبة كانت

وربها غفور

كما حكى القرآن

ثم طغى العصاه

واستكلب الطغاة

فاندثرت تلك الديار

ومزقوا أيدي سبأ

لكنها كانت ذنوب الأولين

ما ذنبنا نحن يا ترى؟

إلى متى؟ إلى متى نظل تائهين؟

إن صياغة هذه القصة القرآنية في قوالب شعرية من لدن الشاعر الحديث قد جاء لأخذ العبرة والعظة كما يعد بمثابة حلم لاستعادة الجوانب المشرقة لهذه الحضارة، ومحاكاة أبعادها من منظور عصري. إذ أن معالم هذه الحضارة وصورها لازالت تدور في أذهان أبناء اليمن عبر الأجيال. فقد جاء في تفسير الطبري: إن المرأة السبئية، كانت حين تخرج إلى الحقل لم تكن لِتمدَ يدها لتقطف ثمره، بل تضع الطبق على رأسها فيتساقط الثمر عليه، فلا تغادر إلاَّ وقد ملئ طبقها بأنواع الثمر [93]، وفي نص للشاعر القرشي عبد الرحيم سلام، يستوحي ملامح من قصة سبأ قائلا[94]:

آه ما أصعب الحب

ما أعذب الحب تحت ركام العذاب

وأسئلة المكرهين عليها

ووجهك

والجنتين ممزقة والعرم

ونقرأ قصيدة للشاعر جنيد محمد، يستذكر فيها أيضاً جوانب من هذه الحضارة، مستلهما معطيات القصة من القرآن، يقول[95]:

أقول هي الأرض تمنح عشاقها كل ما يشتهون

وحدثني الطيبون

بأن لنا جنتين قديماً بذات الشمال وذات اليمين

قصة أصحاب الفيل:

ارتبطت قصة أصحاب الفيل في القرآن الكريم بأبرهة الحبشي الذي كان يحكم اليمن، فقد بنا هذا الحاكم قليصاً في صنعاء ليحج الناس إليه بدلاً من البيت العتيق في مكة، ثم جهز جيشاً تتقدمه الفيلة وقبل وصولهم إلى بيت الله سلط الله عليهم طيوراً سميت بالأبابيل رمتهم بالحجارة، مما زاد من عظمة هذا البيت عند العرب، وذكرت هذه القصة في القرآن الكريم بسورة سميت بسورة الفيل.، قال تعالى: "ألم ترىٰ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تظليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول"[96].

وقف الشعراء أمام هذه القصة، لاسيما وأنها قد ارتبطت بتأريخ اليمن في المدة التي حكم الأحباش فيها اليمن ومقاومة هذا الغزو، استوعب الشعراء دلالات هذه القصة وحمّلوها مضامين معاصرة جاعلين من شخصية أبرهة الحبشي رمزاً لكل غازٍ ومستعمرٍ، ومن الطير الأبابيل رمزاً لوسائل الخلاص، الذي يمثله اليوم الثوار الذين يتصدون للمعتدي الغازي.

نقرأ للشاعر عبده عثمان قصيدته (الأصوات من الداخل) يومئ فيها إلى صورة الطير الأبابيل، وهي تمثل المنقذ، يقول[97]:

ذكرت عام الفيل، والإنقاذ
وقصة الطيور تنزل الفناء بالغزاه
وتصفع الدخيل، والعميل
واعدة مكة الحزينة
بالفجر والمآذن

وفي قصيدة (رسالة إلى سيف بن ذي يزن) للشاعر عبد العزيز المقالح، نجده يستعمل شخصية أبرهة رمزاً للطغاة المنهزمين، متوعداً إياهم بيوم قريب، إذ يراه قد توافرت أسبابه يقول[98]:

وفي الأعماق تحتشد (الأبابيل)
و(أبرهة) يناور وهو مأكول
وموعدنا نهاراً
حين يأتي بعد حرّ الصيف أيلول

قصة المسيح عليه السلام :

وظف الشاعر الحديث في اليمن بعض ملامح قصة المسيح عليه السلام، لاسيما تلك الملامح التي تتفق مع المنظور الإسلامي لهذه القصة ووردت في القرآن الكريم، كمعجزته المتمثلة في إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وكذلك رفعه إلى السماء ونزوله إلى الأرض ليخلص البشر من الشرور. قال تعالى: "وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني، وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني"[99]. ففي قصيدة الشاعر عبده عثمان (أصوات الشهداء) يقول[100]:

وبعد الوقوف بتلك السفوح
تسألت أين مسيح هنا
أعاد إلى ميت روحه
وأشفى بروح الطعين الجروح
فقالوا هنا كان هذا النبي
وكان يرانا، ولكننا لا نراه

وفي قصيدة الشاعر إسماعيل الوريث (الحرائق في المدن العربية) يقول[101]:

وأحلم أني رأيتك تنفضين
ويخرج من بين نهديك طفل
يزيل شقاء النفوس
إن وجهك أعرفه
لم تخن مريم، والمسيح سيأتي
يخلصنا حين يصرخ
تلفظنا المدن الأجنبية

قصة نوح عليه السلام :

ومن القصص القرآني الذي لم يغفله الشاعر العربي الحديث في اليمن، قصة النبي نوح عليه السلام، إذ وقف الشعراء أمام ملامح هذه القصة، وتوظيف معانيها ودلالاتها، كصنعه للسفينة،

وقصة الطوفان الذي أغرق الأرض والناس إلاَّ من شاء الله وموقف النبي نوح مع قومه قبل الطوفان ونصحه لهم وتحذيرهم. قال تعالى: "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث ألف سنة إلاّ خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين"[102]. ففي قصيدة الشاعر عبدالعزيز المقالح (مقتطفات من خطاب نوح بعد الطوفان) يقول[103]:

قلت لكم من قبل أن يثور ماء البحر

قبل أن تعربد الأمواج

وقبل أن يغيب وجه الأرض

قلت الداء والعلاج

لم تحفلوا

لم تسمعوا

.....

قلت لكم والمد لم يزل بعيداً

والبحر لم يزل بعيداً

أن تفتحوا عيونكم على الخطر

لكنكم لم تسمعوا، تعالت الضحكات

في ترهات القات

كانت الهزات

لاسفن البحر ولا الفضاء

تنقذكم من قبضة القضاء

فقد طغى الطوفان

وكان يا ما كان

يبدو من النص أن الشاعر قد استدعى موقف النبي نوح، واستعمله رمزاً قناعياً مستلهماً أبعاد القصة القرآنية، ومجسداً من خلالها تجربة واسعة ومألوفة تشحن الألفاظ بأبعاد دينية قادرة على جعل المتلقي يسترجع في ذهنه تراكماتها التي ادخرتها عبر العصور ومن خلال الاستيعاب الواعي لهذا

الرمز وإدراك أبعاده استطاع الشاعر التقنع بهذا الرمز والاختفاء وراءه وإسقاط معاناته من دون إبراز ذاته، إذ حث قومه وأرشدهم، وكذا تحذيرهم إلاّ أن عدم مبالاتهم هي التي أوصلتهم إلى ما وصلوا إليه من التمزق والاختلاف. ويتضح من خلال هذا التوظيف قدرة الشاعر في استثمار مضمون القصة القرآنية وتحميلها دلالات معاصرة ومجسدة لرؤيته.

قصة النبي إبراهيم-عليه السلام:-

تحمل قصة النبي إبراهيم في طياتها أحداثاً تتصل أبرزها في الجانب الفكري، وثورته على الأصنام ورفضه تعدد الآلهة، وتضحيته وإحراق قومه له بالنار، والمعجزة التي أيده الله بها، إذ سلب من النار خاصية الإحراق، فكانت عليه برداً وسلاماً، قال تعالى: "ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين، إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون، قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلك من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا إلاّ كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون"[104]، وقوله تعالى: "قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم"[105]. نقرأ للشاعر محمد حسين الجعوشي قصيدته (فصول منسية من مرافعة الخليل) يقول[106]:

لقبي كان الخليل
كان لي بيت ومثل الناس كانت عائله
عيشنا كان رغيدا آنذاك
فأخي يسرق أموال اليتامى
وأبي كان يبيع الآلهة
ولأني لم أكن استمرئ العيش المهان
صرت معتاداً على الكره فأرمى وأدان

.....

امتطيت الثأر في غفلة قومي
وهوت كفاي بالفأس على الرب المزيف

.....

وعلى السنة النار رموني

أيها الناس أتركوني

غير إني ما احترقت

فلقد عانقت في النار إلهاً

أبيضاً كالثلج ذا وجه ملثم

قبل العينين مني ثم تمتم

كوني برداً وسلاماً

انتهج الشاعر في نصه هذا أسلوب الرمز المقنع كما مر بنا، وقد أفاد من القصة القرآنية في بسط قضايا وتجارب معاصرة، فكانت حياة النبي إبراهيم –عليه السلام – محل استلهام لما توافر فيها من معاني كثيرة، إذ كانت معجزة نجاته من النار رمزاً للطمأنينة التي يحس بها من يناله نصب وهو يؤدي واجباً مقدساً.ولجوء الشاعر إلى هذه القصة يمثل تصوّره لمعالجة الوضع السياسي المحيط بالأحرار، وما تعانيه اليمن آنذاك من أزمات وأخذ الدروس، لاسيما تلكم القيم الخلقية النبيلة المتمثلة في التضحية والصمود، وانتصار الحق على الباطل وتقويض الطغيان، لذا وجب الاحتفاء بمن قدس هذه القيم والتأسي بهم.

مراجع البحث وإحالاته

1 ـ أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت:1979م، مادة قبس.

2 ـ سورة طه، آية:10.

3 ـ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر بيروت:د.ت، مادة قبس .

4 ـ الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الثانية، دار الكتاب، بيروت:1980 م، ص: 75.

5 ـ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، مطبعة الآداب القاهرة:1317هـ، ص: 112.

6 ـ مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، عمان الأردن :1997 م، خالد محمد هزيمه:129.

7 ـ علم البديع دراسة تأريخية وفنية لأصول البلاغة العربية ومسائل البديع، د. بسيوني عبد الفتاح، الطبعة الأولى:1987م، ج/ 2، ص: 137.

8 ـ في أصول الخطاب النقدي الجديد، مجموعة من الباحثين، دار الشؤون الثقافية بغداد :1987 م، ص: 100.

9 ـ الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، عبد الله الغذامي، الطبعة الأولى، المملكة السعودية:1998م، ص:55.

10 ـ مجلة فكر ونقد، العدد الثامن والعشرون، المغرب :2000 م، عبد الستار الأسدي:92

11 ـ ديوان ألحان الشوق، أحمد محمد الشامي، بيروت: 1970م، ص:37.

12 ـ سورة الشمس، الآيات:7، 9، 10.

13 ـ تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الكتاب الحديث الطبعة الأولى: د.ت. ج4، :2268.

14 ـ ديوان وثيقة حب، محمد عقيل الإرياني، دار الهيئة العامة للكتاب صنعاء، طبعة1: 2000م، ج/ 1، ص: 170.

15 ـ سورة المعارج، آية:42.

16 ـ تفسير بن كثير، ج4، 2268.

17 ـ ديوان الدروب السبعة، علي محمد لقمان، منشورات المكتب التجاري بيروت :1965م، ص: 117.

18 ـ سورة الأسرى، أية1.

19 ـ ديوان في موكب الحياة، محمد عبده غانم، دار الأفاق الجديدة بيروت :1973م، ص: 121.

20 ـ سورة المرسلات، الآيتان:12، 13.

21 ـ سورة العاديات، الآية:4.

22 ـ ديوان على الشاطئ المسحور، محمد عبده غانم، عدن: 1941م، ص: 63.

23 ـ سورة يس الآية:21.

24 ـ تفسير ابن كثيرج3 :1731.

25 ـ ديوان محمد محمود الزبيري، دار العودة بيروت، الطبعة الأولى :1986م.، ص: 305 .

26 ـ سورة النساء، الآية143 .

27 ـ ديوان إيقاعات قدّاس معيني، القرشي عبد الرحيم سلام، دار الهمداني، الطبعة الأول، عدن:1984م، ص: 6 .

28 ـ سورة المنافقون، الآية:4 .

29 ـ سورة الحاقة، الآية:7 .

30 ـ رباعيات البيحاني، محمد بن سالم البيحاني، دار القلم بيروت: 1982م، ص: 32 .

31 ـ سورة البقرة، الآية: 204.

32 ـ ديوان بن شهاب العلوي، الهند، الطبعة الأولى: د . ت.، ص:39 .

33 ـ سورة آل عمران، الآيتان: 106، 107 .

34 ـ ديوان ابن شهاب العلوي:33 .

35 ـ البداية والنهاية، لأبن كثير، مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الثانية: 1977 م، ص:335.

36 ـ زيد الموشكي شاعرا وشهيدا، عبد الله البردوني وآخرون، مركز البحوث صنعاء: 1984 م، ص:31 .

37 ـ صحيح البخاري، ج2 /كتاب الجمعة، رقم الحديث: 482، وصحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت، ط2: 1978م، كتاب الإمارة، ج4، ص492.

38 ـ الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، المجمع العربي بيروت، ط3: 1969م، ج3/ 131.

39 ـ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتاب القاهرة: 1952 م، ج1/ 312.

40 ـ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت :1978م، ص:301 .

41 ـ من بلاغة القرآن، د. أحمد بدوي، مطبعة نهضة مصر الطبعة الثانية:1950م، ص: 6.

42 ـ التعبير القرآني، د.فاضل السامرائي، بيت الحكمة بغداد:1989 م، ص: 13 .

43 ـ ديوان على شاطئ الحياة: 33.

44 ـ سورة المسد، آيه:1 .

45 ـ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي 75 .

46 ـ ديوان السفر إلى الأيام الخضر، عبد الله البردوني، دار الفكر دمشق، الطبعة الثامنة: 1985م، ص: 24.

47 ـ سورة النور، الآية: 35.

48 ـ ديوان الزبيري: 367 .

49 ـ تفسير الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، دار المعارف للطباعة والنشر: د. ت .ج3 : 331 .

50 ـ ديوان تحولات الضوء والمطر، شوقي شفيق، دار الفارابي بيروت: د.ت، ص: 23.

51 ـ سورة مريم، الآية: 25.

52 ـ ألأعمال الكاملة، لطفي جعفر أمان، مؤسسة 14 أكتوبر: 2001م، ص: 87.

53 ـ سورة الكهف، الآية:45.

54 ـ ديوان على الشاطئ المسحور: 38.

55 ـ سورة القمر، الآية:8.

56 ـ ديوان في المركبة، محمد عبده غانم، دار العودة بيروت:1979 م، ص: 57 .

57 ـ سورة القيامة، الآيتان: 26، 27 .

58 ـ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الندوة الجديدة بيروت :1951م. ج2 :96 .

59 ـ من بلاغة القرآن، أحمد بدوي: 75.

60 ـ التعبير الفني في القرآن الكريم، د.بكري شيخ أمين، دار الشروق بيروت:1979م، ص: 203 .

61 ـ التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي.: 196 .

62 ـ أثر القرآن في الشعر الأندلسي، د. محمد شهاب العاني، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد: 2002م ص: 73 .

63 ـ الإعجاز البياني للقرآن ومسائل بن الأزرق، د.عائشة عبد الرحمن، دار المعارف القاهرة:1971م.، ص: 258

64 ـ الأعمال الكاملة، محمد سعيد جرادة، دار الهمداني عدن: 1978م، ص: 65.

65 ـ سورة مريم، الآيتان: 2، 3.

66 ـ سورة مريم، الآيتان: 22، 23

67 ـ سورة مريم، الآية:21.

68 ـ سورة مريم، الآية: 8.

69 ـ ديوان على الشاطئ المسحور: 102.

70 ـ سورة المزمل، الآية:10 .

71 ـ سورة الإنسان، الآية:25.

72 ـ ديوان الزبيري: 398.

73 ـ سورة الإخلاص، الآية: 1

74 ـ الأعمال الكاملة، محمد أحمد منصور، دار الأمين القاهرة، الطبعة الأولى: 2002م، ص: 195.

75 ـ ديوان نسمات الربيع، صالح الحامد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة: 1936م، ص: 108.

76 ـ سورة الفرقان، الآية: 63.

77 ـ ديوان الدروب السبعة: 141.

78 ـ سورة الحاقة، الآيتان: 35، 36.

79 ـ ديوان ألف باء اللزوميات، أحمد محمد الشامي، دار النفائس لبنان، الطبعة الأولى:1980م، ص:151.

80 ـ سورة المسد، الآيات :1، 2، 3.

81 ـ ينظر: ديوان في موكب الحياة : 124، 125.

82 ـ ينظر: ديوان الزبيري :180.

83 ـ المضامين الدينية والتراثية في شعر اليمن الحديث، فضل مكوع، دار الضياء النجف، العراق:2002م، ص:102.

84 ـ أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي: 107.

85 ـ ينظر: القصص القرآني في الشعر الأندلسي، أحمد حاجم الربيعي، دار الشؤون الثقافية، بغداد:1992م، ص:6.

86 ـ ينظر: الإشعاع القرآني في الشعر العربي، محمد عباس الدراجي، مكتبة النهضة بيروت، ط.1:1987م، ص:151.

87 ـ ديوان عبد العزيز المقالح، دار العودة بيروت :1986 م، ص:237، 238 .

88 ـ سورة المائدة، الآيات :27 –31 .

89 ـ ديوان إيقاعات قدّاس معيني :85.

90 ـ ديوان واحد من الناس، عبده عثمان، دار الحرية بغداد، الطبعة الأولى: 1979م، ص: 43 .

91 ـ سورة سبأ، الآيتان:15، 16.

92 ـ إلياذة من صنعاء، أحمد محمد الشامي، دار الندوة الجديدة لبنان: 1972م، ص: 153 .

93 ـ تنظر: تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر العربي بيروت: 1978م. مجلد8 : 53 .

94 ـ ديوان إيقاعات قداس معيني : 74.

95 ـ ديوان إكليل لامرأة قتبانية، جنيد محمد جنيد، دار الهمداني عدن :د.ت، ص: 49.

96 ـ سورة الفيل.

97 ـ ديوان واحد من الناس:80.

98 ـ ديوان المقالح :293.

99 ـ سورة المائدة، الآية: 11 .

100 ـ ديوان واحد من الناس : 105.

101 ـ ديوان الحضور في أبجدية الدم، إسماعيل الوريث، دار العودة بيروت: 1984م، ص: 225 .

102 ـ سورة العنكبوت، الآيتان :14، 15 .

103 ـ ديوان المقالح :34، 36 .

104 ـ سورة الأنبياء، الآيتان: 51، 58.

105 ـ سورة الأنبياء، الآية :69.

106 ـ ديوان ما لم تقله الغيوم، محمد حسين الجعوشي، دار الهمداني عدن، الطبعة الأولى: 1983م، ص: 63، 70.